

# الحقائقُ اللامعة

في

عقائد الكنيسة الجامعة

مقالات لاهوتية

للاب انطونه صالحاني اليسوعي



المطبعة الكاثوليكية. بيروت

١٩٢٦

## المقدمة

إن النور متى أشرق لا يحتاج إلى دليل يبينه . فانه يسطع للعيون  
السليمة بأشعته المضيئة فيهبها ويربها جميع المنظورات . هكذا هو  
الحق . فتي أعلن وأنجلي يقبله العقل السليم وتميل اليه القلوب المستقيمة  
بدون عناء ولا جدال

ولذا دفعنا محبتنا الصادقة لآخوتنا الروم الارثوذكس أن نبين  
لهم حقيقة بعض العقائد الدينية التي لا يسلمون بها . فاذا أضاء لهم  
الحق لا ريب في أنهم يدعون له لما لهم من الرغبة في الخلاص والفوز  
بالسعادة الابدية

وقبل أن نبين هذه العقائد لا بد لنا من إيضاح امرتهم معرفته  
فينير مسيرنا لدى شرحها

ان العقائد التي تعلمنا اياها الكنيسة المقدسة وتلزمنا بقبولها  
والايمان بها هي محتواة في الكتب المنزلة والتقليد . والتقليد انما هو  
تعليم الكنيسة الشفاهي المتصل اليها من الرسل بسلسلة غير منقطعة  
جيلاً فجيلاً بواسطة آباء الكنيسة ومعلميها وإعتقاد جمهور المؤمنين  
إلا إن هذه العقائد الدينية هي كزهرة الورد المستترة في كبتها (١)  
فالكلمة يحتوي على كل ما تتكون منه الزهرة . فاذا انشق الكلمة  
وتفتتح ظهرت الوردة كاملة بألوانها الجميلة وفاح عرّفها العطر . فتفتتح  
كلمة الوردة لا يكسبها الوجود بل يظهرها فقط للانظار . فهكذا

هي العقائد الدينية التي هي موضوع الايمان . فالكنيسة المقدسة الجامعة لا تُوجدُها ولا تُحدثُها بل تجدها في الكتب الموحى بها وفي التقليد فتشرحها وتوضحها وتعلمها وتلزمنا بالايمان بها تحت طائلة الخطأ ولدينا تشبيه آخر يبين هذا الامر تبيانا أوفر : ان الشمس عندما تُشرق في الصباح يكون نورها ضئيلاً . فاذا ارتفعت في كبد السماء تلقي على البسيطة أشعةً تبهر العيون بضياؤها الساطع . والشمس هي هي في الصباح والظهيرة والزوال . فهكذا هي عقائد الايمان فانها بالنسبة اليها يكون بعض الاحيان نورها يسيراً لا بل يكون كنور الشمس المحجوبة بالغيوم أو كما قال القديس بطرس هامة الرسل « كأنه مصباح يُضيء في مكانٍ مظلم إلى أن ينفجر النهار ويُشرق كوكب الصبح في قلوبكم » (٢ بطرس ١: ١٩) . فالكنيسة الجامعة موكول اليها من منشئها ومؤسسها تعليم البشر ما يتعلق بالايمان والآداب . فقد امرها في شخص الرسل قائلاً « اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها . فن آمن واعتمد يخلص ومن لم يؤمن يُدان » (مرقس ١٦: ١٥ و ١٦) « علموهم أن يحفظوا جميع ما اوصيتكم به وها انا معكم كل الايام إلى منتهى الدهر » (متى ٢٨: ٢٠)

فإنما لهذه الأوامر تتناول الكنيسة ما أوحى به الله في الكتب المنزلة وما علمه الرسل فتشرحه لنا وتوضحه وتعلمنا اياه . فتفعل الكنيسة على الدوام ما فعلته في المجمع العام النيقاوي الاول عندما التأم في نيقية في أيام قسطنطين الكبير أساقفة الشرق والغرب تحت رئاسة نواب البابا القديس سلوسترس الاول ليحكموا في تعليم أريوس

الذي كان ينكر لاهوت المسيح . فبعد البحث حكموا ان تعليمه مخالف للأسفار المقدسة ولتعليم الكنيسة منذ نشأتها . وشرحوا ما كان مدوناً بإيجاز في قانون الرسل عن السيد المسيح « أو من يربنا يسوع المسيح ابن الله الوحيد ، فوضحوا هذا القانون كما يلي : « أو من يرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد . المولود من الآب قبل كل الدهور . إله من إله . نور من نور . إله حق من إله حق . مولود غير مخلوق . الذي له وللاب جوهر واحد . الذي به كان كل شيء . الذي من أجلنا الخ » . فجمع نيقية اذ قرر المعتقد بلاهوت المسيح وشرح قانون الرسل لم يُجدث معتقداً جديداً لم يُعرف قبله بل وضح ما كانت تؤمن به جماعة المؤمنين . وبين ما كان علمه الرسل وما كان محتوي في الانجيل المقدسة

وهكذا القول عن سائر المجمع العامة الملتزمة تحت رئاسة خليفة بطرس ونائب المسيح على الارض . وهذا ما تفعله ايضاً السلطة العليا في الكنيسة اعني الحبر الاعظم اذ يوجه خطابه الى الكنيسة جمعاء كمعلم اقامه السيد المسيح ليعلم المؤمنين ما يتعلق بالايمان والآداب وقد يكون موضوع الايمان ضمن الكتب المنزلة كالتبر في معدنه فيقتضى استخراجها وتحميصه ليظهر بلمعانه للسذج فضلاً عن العلماء . الا ان هذا العمل يختص بالسلطة التي فوض الله اليها وظيفة التعليم وتفسير الكتب المقدسة وهذه السلطة انما هي سلطة الكنيسة . لأن في الاسفار المقدسة اشياء صعبة الفهم لا يتأتى حلها لكل واحد . وقد بين ذلك بطرس الرسول في رسالته الثانية (٣: ١٥ و ١٦) حيث قال عمّا كتبه

بولس الرسول : « كما كتب إليكم اخونا الحبيب بولس على حسب الحكمة التي أوتيها كما في رسائله كلها ايضاً متكلماً فيها على هذه الامور الا ان فيها أشياء صعبة الفهم يُجرّفها الذين لا علمَ عندهم ولا رسوخ كما يفعلون في سائر الكتابات لهلاك نفوسهم » . وقال ايضاً : « عالمين قبل كل شيء . ان كل نبوة في الكتاب ليست بتفسير فرد من الناس . لانها لم تأت نبوة قط عن ارادة بشر بل انما تكلم رجال الله القديسون محمولين بالهام الروح القدس » ( ٢ بطرس ١ : ٢٠ و ٢١ ) . فكما ان الكتب المقدسة لم تُكتب الا بالهام الروح القدس كذلك لا يمكن ان يُفسر شيء منها تفسيراً صحيحاً الا بموهبة الروح القدس . وهذه الموهبة لم تُعطَ لكل احد كما صرح بذلك القديس بولس في رسالته الاولى الى أهل كورنثس ( ١٢ : ٨ ) : « يُعطى واحد بالروح كلام الحكمة وآخر كلام العلم بذلك الروح عينه »

فينتج مما سبق ان موهبة التعليم والتفسير لم تُعطَ للجميع بل مُنحت على الخصوص للذين اقامهم يسوع المسيح رسلاً ورعاة ومعلمين ( افسس ٤ : ١١ ) تحت رعاية ذاك الذي قال له « تبت اخوتك » ( لوقا ٢٢ : ٣٢ ) . « ارفع خرافي . ارفع غنمي » ( يوحنا ١٥ : ٢١ و ١٦ و ١٧ ) . « أنت الصفاة وعلى هذه الصفاة سأبني كنيسة وأبواب الجحيم لن تقوى عليها » ( متى ١٦ : ١٨ ) وما ذاك الا بطرس وخلفاؤه . لان وجود الكنيسة لا يقتصر على ايام رسل المسيح وتلاميذه بل يدوم الى منتهى العالم . وكذلك وجود الرئاسة والسلطة فيها . فقد قال السيد له المجد : « ها انا معكم كل الايام الى منتهى الدهر » ( متى ٢٨ : ٢٠ )

### موضوع المقالات :

- ١ عقيدة الحبل بريم العذراء بلا دنس
- ٢ صحّة الاستحالة في الاوخرستيا سواء كان الخبز فطيراً او خميراً
- ٣ في سر المعمودية وفي صحّة العماد بالتغطيس او بالصب
- ٤ رئاسة القديس بطرس على الكنيسة جماعاً
- ٥ انبثاق الروح القدس من الآب والابن
- ٦ الطلاق عند المسيحيين او فسخ عهد الزواج المكمل التام ممنوع على الاطلاق حتى في حادث الزنى

كنا نشرنا هذه المقالات سابقاً في جريدة البشير او في مجلة المشرق فحازت قبولاً واستحساناً عند الجميع . فأحببنا ان نزيدها ايضاحاً ونجمعها في هذا المؤلف تعميماً للفائدة

بيروت في يوم عيد الفصح ١٩٢٦

الاب انطون صالحاني اليسوعي



